

ألا وإن من يلبي نداء "جماعة التقريب" فقد لبي داعي الله، ومن حاربها فقد حارب داعي الله، والله غالب على أمره.

ومما لا شك فيه أن كل دعوة للتفريق بين المسلمين، وإثارة أسباب الخلاف من جديد بين الطوائف الإسلامية، خيانة لله ولرسوله وآله، وللقرآن العظيم، وللأمة الإسلامية، فكل مثير للخلاف، داع للفرقة، حتم علينا أن نتشكك في نواياه، وأن نعمل على ردعه سيما في هذا الزمان الذي تهدد أرض المسلمين فيه من كل جانب بالجيوش والمبائدي، وإلا كنا مفرطين حق علينا كلمة العذاب.

بمناسبة ما قرأته حديثاً من المؤلفات الصادرة عن بعض علماء الطائفتين السنة والشيعة، أحب أن ألفت النظر إلى الحقائق الآتية:

أولاً: ذكر الامام الشيعي أبو الحسين محمد بن نوبخت في كتابه فرق الشيعة عشرات من الفرق الشيعية التي بادأت وانقرضت، وحكم عليها الامام النوبختي بالمروق من الدين، ومع ذلك تنوقت آراء هذه الفرق المتباينة، ونسبها كثير من الكتاب إلى الشيعة مطلقاً من غير تقييد وهذا ظلم كبير، لأن آراء هذه الفرق تناقض تماماً المعتقدات الامامية، كذلك ينسب البعض بعض آراء الاسماعيلية الحالية إلى "الشيعة" وهو ظلم بلا شك، ويؤسفنا أن يقع بعض أهل العلم في هذا الخطأ، ولا يتحرى الدقة في إضافة الآراء إلى أصحابها، مع أننا من السهل الآن تمييز آراء كل فرقة عن آراء غيرها، فليس عسيراً إذن التعرف إلى آراء الامامية في كافة المسائل المتفق عليها أو المختلف فيها.

ثانياً: أن عهد التأليف الحقيقي عند المسلمين كان في طلال حكم العباسيين، وقد كان حكمهم دنيوياً أكثر منه دينياً، وكان ملكاً لا خلافة، وكانت أسباب تدعيم الملك العباسي أهم بكثير من توخي حقائق العلم، وأحكام الدين، وكان الخلاف بين العباسيين وبنو عمومهم العلويين قد بلغ مداه، وتفنن كل فريق في تجريح الآخر، فروى ما يسقط منزلته بنو المسلمين، وقد وجد الفريقان من العلماء من فسد دينه وضميره، فروى كذباً لكل فريق ما يشتهي، حتى أن الإمام ابن تيمية (1)

(1) منهاج السنة، ج 2، ص 133.

